



الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد. هذا حديثٌ مفتوح، سأ تعرض فيه لبعض خطرات الذهن والرؤى عن التيار السلفي الجهادي عامًّا وعن تنظيم القاعدة العالمي خاصةً.

وحيثي هذا تلمسُ لفريضة الغائية "فريضة الاعتبار"، كما كان يقول العبراني أبو يزن الشامي قبله الله.

فأحب لنفسي وإخواني أن نعتبر من المسيرة، وأن نتوقف في مستراحِ للتأمل بعيدًا عن كل ضغط ومناكفات، مخلصين لله بإرادة الاستفادة مما حدث ويحدث، وتهيئة أنفسنا لما سيحدث

وأجد دافعًا ملحاً يدفع بي للكتابة دفعًا، وذلك قيامًا بحق الشهادة لله، وتحري العدل فيها، وتكفيرًا عن بلاءً أبليت فيه عصارة فكري وحشاشة فؤادي أدفع فيه بكل ما أوتيت من مقدرة على ما ارتأيته يوماً من الأيام حقًا ليس بعده إلا الضلال، فأبدلت لي الأيام ما كنت أجهل، وأتاني بالأخبار من لم أزود! وتوجب البيان بعد تغير المعطيات.

أمهد هذه المكاشفات بأن أذكر عن نفسي معلومات مجانية للمشغبين الذين سيشغبون كما هي عادة كل ضيق أفق وقليل فهم:

أنا من نشأوا على أدبيات التيار السلفي الجهادي في سن مبكرة، بل في سن الطفولة المبكرة، كان كل ما حولي منذ سن السادسة يهيئ للفكر الجهادي الحاد، من مواد مرئية وسمعية، وكانت حاضنتي حاضنة جهادية صرفة وأدلجتني حدثت منذ عقلت الحروف، ولاحقًا حين تعلمت القراءة، كانت المواد المكتوبة متوفرة في تلك السن الطيرية.

ثم كبرت وترعرعت في هذا الوسط، وشهدت خصوماتنا مع بقية التيارات.

ثم اطلعت على بعض دقائق ما جرى من الخصومات بين الجهاديين وبين خصومهم مما أثارت لي ظروفي الاطلاع عليه.

ثم دخلت ميادين الانترنت في ريعان الصبا، وكان لي فيها معارك طاحنة، رفعت فيها من شأن السلفية الجهادية إلى عنان السماء، وتعرضت لخصومها بالثالب والنقائص.

ثم في مستهل الشباب واصلت حرب القلم، وكانت ممن نافح عن تنظيم القاعدة في كل فروعه، وممن وقف يتألق النبال ببيانه عن مسخ داعش حين كانوا يتسمون باسم الدولة الإسلامية في العراق، وقد ملكتني الله زمام القلم فلم آل جهداً بخوض الحروب الكلامية والخسف بكل من عادى مشروعها أو مشروع الدولة الإسلامية، حتى كانت ثورة الشام فانكشف الغطاء، وظهر المستور، وأبى الله إلا أن يظهر الحق الذي طالما ترس به كل جاهل سفيه، وشوه وجهه الحسن كل دعي متسلق.

وقد طُبع في فؤادي حب الوضوح الفكري المنهجي، وبغض إغلاق الجراح على فساد وإن كان يشق على أقوام رجوعهم عن خطأ كانوا عليه، فإن أشّق شيء أجده في نفسي أن أسير في طريق تيقنت عواره، وتبينت أشواكه،

أفأطأ الشوك بعد أن علمت موقعه ضعفاً وانقياداً لسلطة التيار، وجبنا من تبعات المواجهة والمصارحة؟
ما هذا بالقول الرشيد، ولا تلك سجية الأحرار بل هي لسجايا العبيد أقرب رحماً !

ويا أسفاه على من جبّروا قيمة الحق والحقيقة مطيةً لخصومات التيارات، فعزّت عليهم المكاشفة، وأخذتهم العزة بالإثم.
ولسان حالهم: أيقال عنا كذا وكذا وندعن للخصوم ببعض ما اتهمنا به، بعد أن كان وكان . وبعد مسيرة حافلة من المفاصلات والردود والممحاكمات؛

فاضحك حينها أخي القارئ، على جيلٍ هذه صفات طلائعه، وهذا حظه من أمراض النفوس، ثم هو يرجو النصر والتمكين، ويرجو السيادة والصدارة، وهيئات أن يسلم الله ناصية الأمة إلى نفوسٍ اكتنلت بالعقد، وتعاظمت فيها الآفات، ومنّت بجهادها فاستكثرت وقفة تصحيح وتنبيه واعتراف، ومن يمنن فإن الله غني عن العالمين.

وإني قبل أن أدلّ لخطراتي أوضح أنني لست من أهل الجحود، فقد تربيت على أدبيات تعلي شأن حاكمة الشريعة، والانتصار للمظلومين، وترفض الإذعان للمعتدين، وتشحذ النفوس للداء والبذل والتضحية، وتوطنها على تقبل جحود الصديق، وتكالب العدو، وتجعل من تشرذم المسلمين همها العظيم وشاغلها الكبير، رافعةً راية الاصطفاف الإسلامي ضد كل طاغوت داخلي، ومعتدٍ خارجي، فأنى لي نكران هذا، أو الإزراء بقيمتها؟

وكيف لمسلم أن يكون في خيرة من أمره إذا دعي لحاكمية الشريعة، ونبذ القوانين الوضعية، وإجابة داعي الله، ومواساة إخوانه في كل مكان بنفسه وماله وفكره؟.

ولكن المحاسن لا تجيز استمراء المعايب، والموفق من ثبت على ما كان عليه من خير، ورجع بما بدا له من شرّ وفسادرأي.

ذلك هدى الله يهدى به من يشاء، جعلنا الله ومن أمنّ منهم.

سنوات التيه:

كنا أيام العراق لا نصدق في الدولة الإسلامية قوله، كيف ومن يزكيها هم قادة jihad العالمي، ومرعبو الكفر وأهله؟

فكل عدو لها من أهل السنة هو لا شك صحوجي خبيث، والغ في نتن الربة،
وكانا نهال لله ونكر كلما سمعنا عن ذبح أي معادٍ للدولة الإسلامية (الراشدة) في العراق!
صدرت حينها بيانات من فصائل سنية عراقية كثيرة توضح أن جماعاتهم تتبرأ من انخراط في الصحوات وأنها لا تجيز
الجلوس مع الأمريكان لقتال أي فصيل مجاهد.

لأنسى حينها نظراتنا ونحن نتضاحك ونتغامز بالسخرية والاستهزاء، فكنا نقول: لن تنطلي علينا كذبات الصحوة..!
كان بعض المشايخ يقول لنا إنه بلغه عن جماعتنا التي نناصرها كذا وكذا من الجرائم بحق أهل السنة، وإنه جلس مع بعض
أفضل الناس من أهل العراق فنبؤوه بما يشيب له الوليد من استحلالهم لدماء كل مخالف.
فلم تنسني الأيام موقفاً قلت له فيه: يكذبون عليهم يا شيخ، فانظر لبياناتهم في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، وانظر
لاستنكارهم استحلال دماء المسلمين، وإنما أولئك المقتولين مرتدون لا شك!!
فيتصاعد النقاش لينصرف كل متأ بما يراه.

وليقول بعض من شهد هذا الموقف بعد ذهاب الشيخ: هو سروري، فلم يكتثر بما يقول!
أليس السرورية داعمو جيش الصحوات الاستسلامي في العراق؟ فلا عجب أنه يرى حرمة دمائهم!!
وكانت لنا في مناصرة هؤلاء القوم أيام حمرا، مرت سنوات لا يهتز لنا فيها جفن كلما سمعنا بأى تغيير من طرف الدولة في
جموع الصحوات، وكنا نترقب مقاطع الاقتاصاص من الخونة، وكانت مناظر الدماء الجارحة تمر على أعيننا ولا يخيل إلينا
واحداً بالمئة أن فيها قسطاً من الدماء المعصومة.

فالشيخ أسامة يقول إنها دولة الإسلام، والشيخ أيمان كذلك، وعطية الله وأبو يحيى، فهل يجتمع الأكابر على تزكية مشروع
مشبوه مغشوش؟ حاشا لهم ذلك!

وكيف يعقل أن يكذب علينا أهل الخنادق لصدق المشايخ أهل الفنادق الحاسدين لدولة الإسلام؟ إن هذه لفسمة ضيزي!

إِرْهَاكُ الصَّدْمَةِ:

بعد استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمة الله، زعم الأمريكان أنهم عثروا على وثائق لمراسلات بين الشيخ وبين قادات
التنظيم، فلم تلق لهذا الخبر بالا، ومنذ متى ونحن نتلقى معلوماتنا عن المجاهدين من طرف الأمريكان؟

قال لي حينها بعض المشايخ أن أنظر لما ورد في المراسلات، وحدجني بنظره أن سنعلم جزءاً من الحقيقة المخفية التي كان
نجادله فيها!، فثارت ثائرة الغضب في قوادي، وتعجبت وحوقلت وأنكرت، وهتفت بانفعال:

كيف لك يا شيخ أن تصدق كلام الأمريكان الكفرة في قادة الجهاد؟ أين الإنصاف والتثبت؟!
فكان يقول لي إنها وافقت بعضاً مما علمه من مصادره الخاصة،

فغمغمت بيدي وبين نفسي بأن هؤلاء المشايخ يعانون عقدة تضخم الذات، ويعتقدون أنهم خبراء في كل مجال، وما عسى أن
تكون مصادره إلا دراويش من دراويش الناس الحاذفين على أهل المنهج الصافي، هكذا بالحذافير كنت أفكر!
لم ألقِ لتلك الوثائق بالاً إطلاقاً.

حتى كانت ثورة الشام، وكان الفخر يجللنا بإنجازات الفرع الجهادي الأبرز: "جبهة النصرة" وكانت أعلم كما يعلم بعض الجهاديين أن الجبهة تابعة لدولة العراق الإسلامية، ولكن ذلك لم يعلن رسمياً حينها.

في تلك الفترة كنت ممن شهد مطلع العمل الإعلامي لكتائب أحرار الشام، وشهدت صفحتهم في فيس بوك التي حذفت عشرات المرات، ورأيت أوائل عملياتهم، فأعجبني انضباطهم وإثانهم ومظهرهم الجهادي الواضح، ولكنني كنت أسأله عن هؤلاء من يكونون؟

بالدقة كان في خاطري سؤال ساذج "على المنهج هم أم خارجون من ربته المقدسه؟"

فسألتهم مرةً في تعليق فيسبوك عن موقفهم من القاعدة وكأنني أريد اختبار إيمانهم بهذا!!!، فلم يجيبوني وأجابوا غيري ممن يعلق.

رأيت بعدها في أحد منتدياتنا المنغلقة جندياً من أحرار الشام يعتب على تخلي المنابر الإعلامية الجهادية عن دعم الجماعات الخارجية من سلطان القاعدة والدولة، فوافق كلامه هوَ في نفسي ولكنه هوَ خجول، مقيدً بعقد الحزبيات.

إنما أذكر هذه المواقف لأنذاكر كيف كنت أفكِر، وأجزم أن كثيراً من الشباب الجهادي كان (وما زال) يفكر بنفس الآلية. مرت الشهور ورصيد الجبهة الشعبي يتزايد في قلوب عامة الشاميين سواء المؤذجين منهم جهادياً أم حتى عوام الناس وكتائب الجيش الحر.

حتى حدث الحدث الذي كان فتحاً من الله من حيث حسبه الكثير شرًّا محضاً.

وكان فاتحة هداية لجموع الشباب المسكين المخدوع.

فسبحان من يكيد للحق ويديل له الدولة، وسبحان من لا تعزب عنه مثاقيل الذر، فكيف بدماء طاهرة سفكت ظلماً، وكيف بتهمج ووحشية باسم شريعته السمحنة مُرراً زوراً، ما كان الله ليذر هذا الأمر المرير حتى يميز الخبيث من الطيب، تعالى حكمته وجل شأنه.

أعلن قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام، ففرحنا وهللت في الليلة الأولى لخطاب القائد المظفر أبي بكر البغدادي! وقد تربينا في هذا التيار على تسفيه مشورة بقية الجماعات وتسفيه مشورة وجهاء الناس وعلمائهم، فمن خلال تجربة العراق، كان يكفي أن يزعم أبو حمزة المهاجر رحمة الله أن سبع جماعات بايعت لتقوم دولة الإسلام!

فلا عبرة بخلاف أنصار الإسلام ولا جيش المجاهدين ولا الجيش الإسلامي ولا غيرهم من الجماعات الكثيرة التي لم تباع ولم تستشر!

ومن ناحية العلماء الذين خالفوا مشروع الدولة الإسلامية في العراق:

لم نكن نلقي بالأسود الأعظم من العلماء الذين نلمزهم بالقعود ولنلمزهم بالسرورية، فإنه لهم تأييد مشروع جهادي سيسلب بريقهم وينافس قلوب الشباب عليهم، فهم أهل حسد للتيار السلفي الجهادي!

هكذا تربينا ورضعنا المنهج!

وأما الشيخ الذي كنا نحفل به ونعده من مشايخ الجهاديين لما خالفنا ونطق بما لا تهواه نفوسنا خسفنا به الأرض، ونسينا

سابقته، وسفهناه وحقربناه واتهمناه، ألا وهو الشيخ الكويتي الفاضل حامد العلي فكان إعلانه لبيان يخالف فيه مشروع الدولة الإسلامية في العراق بوابةً لفتح نار الحرب ضده واشتعلت منتدياتنا إبان ذلك بخزايا القول والسوء والجور فكأننا نتكلم عن صبي أحمق طائش، وعن عالم سلطان مأجور وزاد وتيرة هجومنا عليه ببيانٍ صوتي لأبي حمزة المهاجر حمل فيه حامد العلي مسؤولية الأعراض التي تنتهك بفتواه ضد الدولة الراسدة، فلا تسل أى موجدة قامت في قلوبنا على الشيخ حينها ! وللإنصاف أذكر أن الدكتور أيمن الظواهري رفض هذا الهجوم على الشيخ حامد وأنثى عليه خيراً وحفظ له سابقته، لكنني أشرح الوضع السائد عند شباب التيار آنذاك.

وخذ مثلاً على موقف مضحكٍ مبكي :

عندما أصدر الشيخ الفاضل حامد العلي فتواه ذهب جمع من الشباب للقاء، وكانوا خليطاً بين عراقيين وكويتيين وغيرهم. وكان ذلك في درس الشيخ الأسبوعي، فانبرى شاب شامي من بينهم مبتدراً الشيخ فقال له: أليس ما ذكرته في فتواك يناقض قوله في نونية الجهاد؟

فقال له الشيخ: بالعكس!

فسكت الشامي وسكت الشيخ ليتدخل كويتي في المجلس ويقول: بما أن الموضوع فتح فلنناقشك فيه ياشيخ! فانفعل الشيخ قليلاً وكان يبدو عليه أنه سئم المناوشات الهزلية التي تكررت عليه فقال: لم أفتحه أنا، بل فتحه الأخ (وأشار للشامي)، وإن شئت إغلاقه أغلقناه.

ولكن الشيخ لسعة علمه وحسن تأديبه، قد قبل بمناقشتهم فناقشوهم قرابة نصف ساعة كلما أورداً دمغه بحجة حتى طرق الباب طارق فخرج الشيخ للقاء ضيفه، لينبiri جمع من العراقيين وكويتيين لاستلام زمام النقاش فتحدث حينها ثلاثة من العراقيين أن إعلان الدولة تم بدون مشورة الجماعات، وأوردوا كذا وكذا من سائر الاعتراضات المعروفة التي تقال الآن في الاعتراض على التمدد، ولكن لم يصدقهم أحد!

فكيف يصدقهم أحد وهم ينطقون بخلاف كلام قادة القاعدة؟

علت أصوات الشباب بعد دخول الشيخ حتى كان نفاثهم صراخاً فأسكنتهم الشيخ، وانفض المجلس، وكان من أمر الشيخ وما لاقاه بسبب فتواه أنه وصلته تهديدات بالقتل من بعض الغلاة، ولا عجب!

كيف لهم أن لا يهددوه وأبو حمزة المهاجر يقول إن الأعراض تنتهك بسبب فتواه الظالمة؟

فهذا المنهج باختصار أدى بنا لتسفيه كل مخالف من أطياف العمل الإسلامي أجمع، بل وللهجوم عليه بضراوة، وأدى بنا للاعتقاد أنه كان يكفي أن تباع الجماعات المعتمدة بماء المنهج السلفي الجهادي المقدس لكي نقيم دولة لنا، فالسلفيون الجهاديون وحدهم هم من يحق لهم تسلم قيادة الدولة وقطف ثمرة النصر لأنهم أعظم الناس تضحية! هكذا تعلمنا وإن لم يكن بلسان المقال نصاً وإفصاحاً إلا أننا تعلمناه بلسان الحال مفاداً ومؤدى.

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن بدعاً من القول أن تتقبل التمدد فور إعلانه!!، فمنبني بناؤه على أصل فاسد كان انحرافه في

الفروع أشد كما يقول العلماء، وظننا أن الرياح ستسير بما تشتهيه السفن، وبتنا بأنعم ليلة فقد تمدد مشروعنا الجهادي واكتسحنا الساحة بهذا التوحد!

حتى أصبح الصباح، وكان خطاب الفاتح الجولاني في مخالفة قرار التمدد، شرارة الصدمة الأولى، والإبرة التي فتقت رُقَعَ المنهج الكثيرة! وأصبحنا في ليلة وضحاها حديث الناس، ويداً للجميع أن انقساماً سيحدث في الصف السلفي الجهادي لأول مرة .. !

الاعتراف الأول:

كان التخطيط عندي واضحًا بادئ الأمر، حتى أنعم الله علي بنصيحة مطولة من أخي وهو أحد "أبناء المنهج"، تكلم فيها بكلامٍ من أحسن الكلام، ليس هذا موضع سرده بتفصيله، حدث عندي بسبب كلامه المقنع توقفٌ في هذا الأمر وزادت حيرتي فيه!

كان مما قال لي: ((أحرار الشام خمسة عشر ألفاً، جيش الإسلام كذا وكذا ألفاً كتائب كذا وكذا عددها بالآلاف، جبهة النصرة التي خالفت القرار تضم خلفاً من الشباب، كل هؤلاء إسلاميون يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا، مشروعهم عادل، وشوكتهم ظاهرة، وكلمتهم معتبرة، يلغون ويحطرون لصالح البغدادي؛ بأي حق وبأي منطق؟))

ذكرني باصطفاف الأمة في معاركها التاريخية مع كل برو فاجر، وذكرني باصطفاف السلفيين مع الأشاعرة والصوفية.

وقال لي: ((نحن لا نريد حتى دولة يتفرد فيها السلفيون بكل أطيافهم، فما بالك بأن نظن إمكانية استفراد تيار صغير من تيارات السلفية بالأمر؟ فما بالك أن نظن إمكانية استفراد تنظيم صغير من تيار صغير من أطياف السلفية التي تمثل جزءاً من أجزاء الأمة بالأمر؟ الأمر أكبر منا جميعاً!))

الاصطفاف واجب الساحة، وتسفيه الناس حرامٌ وافتئات، واستفزاز الناس بالوثوب عليهم دون مشورتهم يؤدي لكتنا وكذا))
أطال لي النصيحة والموعظة، فكان دلو ماء انسكب علي بعد كلامه.

حتى كان منه بعد أخذٍ وردّ أن سألني عن رأيي في وثائق أبوت أباد، فشرعت في قراءتها أخيراً، وهالني ما قرأت، واطمأننت لمصارحته بما أعتقد في هذه الوثائق (فهو من أهل المنهج ولا حرج من الإفشاء باعترافات الخلل أمامه !!)،

فقلت له إنني أعتقد استحالة تزوير حمير الأميركيان لهذه الوثائق، فما قرأته كلامٌ مكتوبٌ بأسلوبٍ رفيعٍ رصين، متربط بالوحدات، متماضك المتن، منطقي الدلالات، محتشد بالاستشهادات الشرعية وممتلىء بالفقه الوعي ولا أظن أن عملاء السي آي إيه من العرب مجتمعين يقدرون على كتابة هذا ونسبة للمشايخ رحمهم الله!

فأراني حينها تزكيةً لهذه الوثائق من أبرز قيادات القاعدة الشرعيين في أفغانستان، تزكية أبي مريم الأزدي لها نقاًلاً عن أبي يحيى وشهادتها بصحتها نقاًلاً عن كتاب ((الإعداد الشرعي والثقافي للمجاهد)) لأبي مريم، فأيقنت حينها بانكشاف الغطاء، وطفقت أتفكر في المسيرة كلها !

ظهور المستور:

كانت الوثائق تفيد أن وهم دولة العراق الإسلامية إنما نشأ بقرار فردي من أبي حمزة المهاجر عفا الله عنه !،
لم يستشر فيه قياداته ولم يستأمرهم، وكانت قيادة القاعدة في خراسان غير راضية عن هذا الأمر في بدايته !
ولكنها جاملته بتزكيتها ومسايرته فيما ذهب إليه.

تحدث في الوثائق القائد عزام الأمريكي بغضب وشنع على مشروع الدولة ورأى أن القاعدة ابتلت نفسها بربط هؤلاء القوم بها
وهم أهل تخبط وغلو، وأنه ينبغي على التنظيم تركهم.

ظهرت بعد ذلك رسالة القاضي العتيبي وشهادته على فظائع دولته التي انشق عنها وقد نشرها باجتهادٍ منه شخص
مجهول،نشرها باسم مستعار بعد أن وقعت في يديه.

ولم أنس فجيعة الشباب الجهادي الذي كان يعلم بأمر هذه الوثيقة وأنها صحيحة في ليلة التسريب تلك لقد دعونا جميعاً على
من فعل ذلك بعظام الأمور فكيف يتجرأ على كشف سوءات (المجاهدين)؟

وطفق بعضاً يسأل بعضاً، كيف وقعت في يد هذا الشبح ؟
وكانت ليلةً عصيبةً علينا جميعاً!

بات جلياً أن خفايا تيارنا وجماعاتنا تتناولها الأيدي وهي في طريقها للانكشاف الكامل أمام ناظر الناس صديقهم وعدوهم!
فلم يعد مجدياً الاعتراض على هذه التسريبات، بل المكافحة والمواجهة والمدارسة لما حدث، هو السبيل الأمثل.

تحدث القاضي العتيبي عن الطريقة الدرامية المضحكة التي نشأت بها الدولة، فهي لم تنشأ حتى ببيعة السبع جماعات كما
كنا نظن، بل كانت بيعات وهمية لجماعات ليست فاعلة على الأرض، وبعض الأسماء المذكورة بايعت بمقاييس تعطيبها
مناصب في الدولة مقابل البيعة،

وكان أبو حمزة المهاجر قد قرر إعلان الدولة ولم يسم الأمير لها بعد، فالدولة تأتي أولاً ثمختار أميرها!

فانظر أي فوضى وأي غش وأي خديعة أحدهما هذا التخبط والجهل العريض وقد شهد بهذا القاضي العتيبي فاستمر تنظيم
القاعدة في تزكيته للدولة، وقد أنكر عزام الأمريكي على قادته ورغم ذلك استمر تنظيم القاعدة في تزكيية الدولة، وقد راسل
أنصار الإسلام حينها قيادة القاعدة وتظلموا من فظائع الدولة ضدهم وراسلات عدة جماعات عراقية القادة في
أفغانستان،فاستمر تنظيم القاعدة (رغم كل هذا) في تزكيه الدولة بذرية أن ما يحدث في العراق غزو صليبي رافضي، ومن
المخيف إعلان مفاصلة قد تشق الصف الجهادي في العراق وتذهب ريحه.

ظهرت حينها رسائل صوتية ومرئية لتنظيم القاعدة من الشيخ أسامة والشيخ عطية لدفع حرج تزكيتهم لهذه الجماعة التي
يوجد عليها إشكالات منهجية، فتحدثا عن حرمة الدماء وخطر التعصب ليعالجو إشكالية تزكيتهم للدولة بذكرهم انتقادات
لهذه التصرفات، ولكنهم لم يسموا الجهات التي قامت بها، حتى يفهم الناس أن القاعدة وإن زكت الغلاة فهي لحسن الحظ
تنتقد تصرفاتهم!!.

تساؤلات وجيهة:

هاهنا يتساءل كل ذكي الفؤاد، متفتح الذهن، منعطف من الكهنوت والتقديس:
ألم يخدعنا تنظيم القاعدة؟!

ألم يغش تنظيم القاعدة أمته بتزكيته لم مشروع مشبوه مغالٍ جاهل؟

ألم يداهن تنظيم القاعدة في حرمة الدماء المعصومة بنفخه وتزكيته للدولة التي أهدرت دماء بقية الجماعات العراقية
واستباحتها ووصلت رسائل من هذه الجماعات ومن ضمنها أنصار الإسلام السلفية الجهادية إلى قيادة التنظيم، فتجاهلت

القاعدة كل هذا لصالح الدولة الإسلامية التي ثبتت بيعتها للقاعدة سابقاً؟

تقول لي إن تنظيم القاعدة يتأنى عدم إعلانه لمفاصلة مع فرع الدولة التابع له في العراق، لكيلا يشق الصنف الجهادي، فأقول لك إذن لا يفهم تنظيم القاعدة أن استباحة الدولة لدماء مخالفيها هو من صميم شق الصنف الجهادي في العراق..؟

أليس تنظيم القاعدة بهذا الفهم، يعتبر أن ضمانة حفظ الصنف الجهادي في العراق هو فيبقاء هذه الجماعة المشبوهة المغالية في الصدارة، حتى ولو استباحت دماء مخالفيها؟

أليس الدكتور أيمان ترنم قائلاً إلى عهد قريب، قبل المفاصلة مع داعش، في عهد البغدادي الثاني:

جنود أبي بكر تصدوا لردة..

يسعرها الدولار يغرى ويحشرُ

بزینها للزائغين عمائٌ ..

أسانيدها إفكٌ وزيفٌ ومنكراً؟

تقول لي إن القاعدة أصدرت بيان المفاصلة فيما بعد ووضحت أن داعش ليست تابعة لها.

أقول لك: ألم يدلس علينا تنظيم القاعدة حين أوحى ببيانه عدم تبعية داعش له في يوم من الأيام، وقد شهد الجولاني أن أميرهم وأمير داعش هو الدكتور أيمان، وقد ظهرت شهادات مسلسلة لمبرزين في جبهة النصرة تفيد بتبعية التنظيميين للدكتور أيمان، وظهرت شهادة صوتية لأبي بكر القحطاني شرعاً داعش يعترف فيه بقبولهم لحكم الدكتور أيمان إذا صدر باعتباره أميراً لهم جميعاً؟

وإنما بيانهم الذي أعلنوه هو براءة من داعش بعد أن توأطأت الأمة على الإنكار على داعش وبعد عصيابن داعش لقرار أميرها؛ أليسوا حين كانوا يفعلون ذات الجرائم في العراق لم يفاصلهم التنظيم، وحينما عصوا قرار التنظيم في التمدد قام بمفاصلتهم؟

لقد انفضت الحاضنة الشبابية الفتية عن جماعة الإخوان المسلمين لاستهار موافق الجماعة بالتجذب والمراوغة، وعدم الوضوح والشفافية، أحلال على تنظيم القاعدة أن يراوغنا ويغشنا ويخدعنا، حرام على غيره؟

تقول لي إن دولة العراق الإسلامية تختلف عن التمدد الحاصل، فوجود تلك مشروع، ووجود التمدد باطل، أقول لك كيف صار الوجود الأولى مشروعًا وقد ثبت تجاهلهم لشورى بقية الجماعات بشهادة قاضيهم العتيبي نفسه؟ كيف صار وجود الأولى مشروعًا وحدث التمدد خاطئًا، وأمير جيش المجاهدين العراقي أبي عبدالله المنصور يقول للدكتور الظواهري:

يا دكتور، إنك استدلت لصحة إعلان الدولة في العراق بسيطرتها على مساحات أوسع من مساحة المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها في الشام تسيطر على مساحات أوسع أيضاً من مساحة دولة النبي صلى الله عليه وسلم، فلماذا تقر الأولى وترفض الثانية؟

أليس هذا تناقضاً؟ قاله الشيخ بما معنى كلامه في كتابه الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهם.

تقول لي، إن منهج الدولة الإسلامية في العراق ليس مغالياً والغاً في الدماء مثل منهجهما في الشام ولذلك زكتها القاعدة هناك

ورفضتها هنا.

فأقول لك هل تنكر أن أبرز الجرائم التي حدثت في الساحة الشامية من طرف داعش، حدثت بسبب القيادات العراقية؟

وهذا يعني أنها كانت تفعل ذات الجرائم بأهل العراق ولكن الحقبة العراقية تأخر عنها توיתر وفيس الذين امتلاً بالناشطين الإعلاميين الذين يوثقون كل فضيحة

فُلِحَ أهل العراق بصمت بسكاكين الغلة، من ذات القيادات التي تذبح أهل الشام، وبلغت قيادة القاعدة هذه الفظائع بشهادة الجماعات التي راسلتها تشتكى حال فرعهم

فتم تجاهل كل هذا وتزكية الدولة؟

وكيف يكون فرعها في الشام مغالياً بينما يكون منبعها صحيحاً سليماً؟

هل يعقل أن يكون منهج القيادات العراقية هذه سليم في العراق لينقلبوا فجأة في الشام إلى وحش تقتل المسلمين وتکفرهم؟

تقول لي ثبت فساد فرع الشام بشهادات الكتائب الشامية المجاهدة الخيرة الطيبة، وبشهادة عوام المسلمين، بينما في العراق من كانت تحاربهم الدولة هم الصحوات حصراً، فشهادتهم مردودة.

أقول لك، فكيف تفعل بشهادات قادة الكتائب الجهادية العراقية بفساد فرع العراق، وتولي مراسلاتهم التي ثبتت فيما بعد وظهرت لنا لقيادة القاعدة في أفغانستان بفساد هذا الفرع؟

أم أن غياب صوتهم وضعف الإعلام إبان ذلك يبيح تزكية أكابر المجرمين؟ وقد شهد بفساد الفرع العراقي وغلوه أنصار الإسلام في مراسلاتهم السرية وجيش المجاهدين وكتائب درع الإسلام التي انشقت عن الدولة و و و !

تقول لي إن الدولة الإسلامية في العراق أعلنت بشورى أكثر الجماعات في مجلس شورى المجاهدين، بينما التمدد لم يستشروا فيه أحداً.

أقول لك، قد ثبت أن هذا باطل وكذب من أبي حمزة عفا الله عنه بشهادة القاضي العتيبي نفسه وإفادته أن تلك البيعات وهمية، و من جماعات لا شوكة لها.

تقول لي وما يدرينا أن شهادة العتيبي صحيحة؛ فأفنعتمد عليها وحدها مقابل تنظيم كامل؟

فأقول لك بل لم يثبت هذا بشهادته وحده، بل كانت شهادته مؤازرة لشهادة عدة جماعات جهادية عراقية معروفة مثل أنصار الإسلام ومثل جماعة جيش المجاهدين التي شهدت بإعلان الدولة في العراق بذات الطريقة التي أعلنت في الشام، وبشهادة أحد أعضاء مجلس شورى المجاهدين بأن قرار الإعلان كان استفراداً من أبي حمزة دون أن يتبعه عليه كل أعضاء مجلس الشورى، وهو القائد عبدالله.

تقول لي لماذا كل هذا التحامل على القاعدة؟

أقول لك بل لماذا حرمة الدم المعصوم واهنة في قلبك، وجناب الشريعة التي شوهرها الغلة متهمك في نفسك لصالح التنظيمات؟

تقول لي أنك جهاد القاعدة وبلائها بعد كل هذا لنصورها عصابة مجرمة تزكي المجرمين؟

أقول لك حاشا لله ذلك، بل نتبع منهج أهل السنة والجماعة الوسط العدل، فهم يثبتون لكل طائفة ما فيها من صفات خير وشر، فقد تُنَدِّمُ الطائفة من وجهٍ وتُمَدَّحُ لوجهٍ آخر.

وجهاد القاعدة إن كان يُذكَر فيشُّكر، ولا يُكَفَّر، فإن مصائبها أيضاً تُنَكِّر!!

فلا تعارض بين شكرنا لجهادها الصليبيين في أفغانستان مثلًا وجihadها للحوثة في اليمن وجوهادها في كل مكان تتواجد فيه وبين ذكرنا لإشكالاتها المنهجية.

تقول لي ألا تتأول الأعذار لخيرة قيادات jihad له فلعله لم يبلغهم الأمر على وجهه وليس عليهم؟

أقول لك، أما أنا فإني والله تتأول لهم الأعذار، ولكن من يقنع الأمة وبقية الناس بأن يتأنوا لهم كما تأنوا لنا؟

وإن الأمر لا يخلو من أن يكونوا علموا بالحال ثم غشوا فيه فيجب إنكار هذه الطامة، أو أنهم تأنوا لتزكياتهم مراعاة مصالح ومفاسد أخطأوا قياسها فهذا ثبت جنائية فعلهم وتمدد خطر مجاملاتهم ليس على jihad العراقي فحسب بل على jihad الشامي أيضًا، وحينها يجب أيضًا إنكار هذه التأولات التي أفرزت هذه المآلات الفاسدة.

وإما أن يكونوا لبَّسُوا عليهم، وإذا كانوا لبَّسُوا عليهم فلا يُؤخذ من مثالمهم تنظير وتزكيات لقصور آلتهم الإدراكية عن مواكبة ما يحدث في الساحات الجهادية الأخرى التي يبلغهم نبؤها بالمراسلات ولا يعاينون فيها واقع الحال .

تقول لي ألا يُحتمل أن الفساد في العراق لم يكن بصورته الأخيرة لداعش فلم تزكِّ القاعدة جماعة إجرامية محضة في بادئ الأمر؟

أقول لك بلى، وهذا ظني بالقاعدة، ولكن المصيبة العظيمة أن يجعل مما تعلم طروع بعض الفساد والخلل عليه (باعتبارك لا تقر أن أساس الدولة فاسد، أما أنا فإني أعتقد قيامها على أصل فاسد فالفساد فيها متصل وليس طارئًا)،

أقول إن المصيبة أن يجعل مما تعلم طروع بعض الفساد والخلل عليه صورةً لدولة الإسلام المشرقة وترفعه للسماء وتبلي نفسك بتزكيته وتبنيه وقد كان لك مندوحة عن هذا كله لأن تقدر القدر المناسب،

فلو كنت لا بد مزكيًا، فإن بعض الشر أهون من بعض، وبعض التزكيات أقل من بعض،

والحاصل أن القاعدة قدمت جماعة الدولة في الصدارة وقطعت على نفسها كل خط للرجعة عن تزكيتها فكان تراجعاً في نازلة الشام غير متسقاً مع سابق موافقها.

والبنيان على أصل فاسد يجعل تبعات الفروع أعظم فساداً فكانت الدولة بعد التمدد أشنع إجراماً من سابق عهدها وهذه سنة الله فيما بنى على باطل.

فماذا بقي من حجج ورقع واهية نستر بها سوءة ما حدث في حقبة العراق؟

تقول لي **فما المطلوب من كل هذا؟ وما الهدف من ذكر هذه المكافشات؟ إسقاط القاعدة؟**

• أقول لك أولاً، هي شهادة واجبة، وتبليان الحق واجب.

• ثانياً إن الدماء التي سفكت ليست (شراب فيمتو) حتى ننساها لصالح القاعدة وصالح صورتها المشرقة! فكن وقافاً عند حدود الله واعلم أن فاطمة بنت محمد لو سرقت لقطع رسل الله صلى الله عليه وسلم يدها !

• وثالثاً إن المطلوب هو ما اقترحه التنظيم نفسه في وثائق أبوت أبياد من إعلان وقفه مراجعة وبيان واعتذار للأمة عمما

حصل في حقها من تجاوزات، كان هذا الاقتراح متداولاً بين قادة القاعدة أنفسهم ويقررون بمبدئه ولكن للأسف لم نر شيئاً حتى الآن.

أليس من حق الأمة بيان يوضح ملابسات الحوادث التي حدثت، ويعذر إلى الله بالبراءة من الكوارث المرتكبة، ويتنهد بعدم تكرارها في أي ساحة، ويسرع فعلياً بإجراءات عملية لتصحيح المسار؟

كيف سنستعيد ثقة الأمة دون هذا؟

كيف نرجو القيام بحق الجهاد الحق دون هذا الوضوح ودون هذه الشفافية؟

من ينتصر للدماء التي سفتحت بذرائع مجاملة الغلاة ونفخهم حتى تعملقو سرطاناً يبتلع العاملين في كل ساحة جهادية، ويقادون يقضون على معقل آمال الأمة بإفسادهم لثورة الشام؟

وهل المصائب التي أحدثوها في الشام إلا امتداد للخطل والإجرام الذي حصل في العراق؟

وهل تكرر ذات الجرائم إلا دليل قاطع موضح للخلل العميق والأمراض الجسيمة التي تكتنف التيار السلفي الجهادي الذي أثبتت أنه أسد على الحكومات العميلة والكفرة، بينما هو نعامة مذعورة مستخذية لشياطين الغلو والجهل المجرمة؟

ليست قضيتنا تنظيم قاعدة، أو إسقاط أو رفع شأن، إنما القضية أمانة لم نقم بحقها كما أوجب الله، وتجارب روينتها للأمة زوراً، وتدلisisْ رتقنا عليه جروحنا فلم نبال حتى تعافت الجراح وأزكمت رائحتها الأنوف

فوجب علينا التوقف والمكاشفة والمصارحة والتوبة مما حصل ويحصل، والتوفي مما نتوقع حصوله مستقبلاً.

من شاء بضرب كل هذا الكلام عرض الحائط فهو شأنه وما يشتهي.

أما أنا فإني أحترم عقلي ولا أستطيع تحمله كل هذا التناقض، وإن حرمة الدماء المسلمة تعظم في نفسي على كل مجاهد وشيخ وعالم، ولو سفكها بيده صحابي شهد بدرأ لبقيت حرمتها في قلبي كما هي، وإنني لأجل نفسي عن الغضب للحزب والجماعة على حساب التجدد للحق والوقوف عند حدوده، فلتذهب التصنيفات للجحيم، كلنا آتي الله يوم القيمة فرداً، والشهادة عظيمة ومن يكتمنها فإنه آثم قلبه.

وللمكافحة بقية..

واللشجونِ استطالهُ وتماديٌ

وما قلت من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وما قلت من صواب فمن الله وحده.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر: